متغيرات الحياة البغدادية

المعلبات بدلاً من الوجبة الدسمة

بغداد / إنعام جبار

في الوقت الذي يقضي فيه الرجال معظم أوقات فراغهم في البيت ، تطهو النساء بتكرار وجبات من الأغذية المعلبة. وتعمد بعض الزوجات والأمهات بأحيان كثيرة إلى طهو وجبات الغداء والعشاء من أغذية تعتمد بصورة أساسية على المعلبات المتوفرة في المحال التجارية بأنواع ومناشئ مختلفة ، مع مطالبات من الرجال الذين يقضون معظم أوقاتهم في البيت بعد انتهاء العمل نهاراً بوجبة (دسمة).

وتبدو الصحون الممتلئة بلحوم المعلبات مشهداً معتاداً لدى محسن عباس لفترتي الغداء والعشاء في منزله، يقول محسن وهو يعمل موظفاً في وزارة التربية: تتحجج زوجتي دائماً بأن الأكلات التي أفضلها تحتاج إلى طهو لساعات عدة، الأمر الذي تستهلك فيه الغاز في الطباخ مع ندرته في منطقتنا وتقول لي دائماً أن المعلبات سهلة التحضير والغالبية العظمى منها تؤكل باردة.. أترقب انتهاء أزمة شحة الغاز كي لا تبقى حجة لزوجتي المتكاسلة، ويضيف محسن: مع تفاقم الوضع الأمني خارج المنزل اضطر إلى المكوث فيه بعد انقضاء ساعات الدوام ومن المفترض أن أحظى بوجبة طعام ترضيني كعراقي متذوق للأكلات.

ويكون الوضع الأمني سبباً رئيسياً لتناول العوائل المعلبات بكثرة في بعض المناطق دون غيرها، فلمرات عديدة يتم فيها فرض حظر التجوال الفجائي ما يدفع الأسواق ومحال البقالة إلى الإغلاق فيتولد نقص في تلك المواد يمتد حتى اليوم التالي، أم فراس/ ربة بيت تقول: اسكن في منطقة حي الحمراء ولا يوجد محال للبقالة إلا القليل منها، ومع فرض حظر التجوال نفاجأ بأن ثلاجاتنا خالية من الخضار واللحوم لكوننا لا نستطيع تخزينها لمدة طويلة بسبب الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، لذلك يكون استهلاكنا المعلبات كوجبة رئيسية في تلك الفترة، وتضيف: بعد عودة الأوضاع إلى طبيعتها ويرفع حظر التجوال يطالبني أبنائي بوجبات من المعلبات لأن طعمها لذيذ بالنسبة لهم وهو ما يرفضه زوجي.

لكن الطعم (اللذيذ) غالباً ما يتحول إلى مشكلة، فبعض المنتجات تكون فاسدة أو منتهية الصلاح وتباع بأسعار بخسة في المحال التجارية لغياب الرقابة الصحية عنها، مازن صلاح صاحب متجر يقول: كما تعلمون فان أسعار المعلبات قبل الحرب كانت مرتفعة جداً وأنواعها محدودة أيضاً، لكن هذه الأيام غزت الأسواق معلبات بأنواع ومناشئ مختلفة فضلاً عن رخص ثمنها ومنافستها الأغذية الطازجة فتقبل العوائل على شرائها ونحن غير مسؤولين عن انتهاء مدة صلاحها أو المضار الصحية لكوننا لم نستوردها، ويستدرك مازن بالقول: اعمل جاهداً لكي احصل على معلبات ذات مناشئ جيدة وغير منتهية الصلاح حتى لو كان سعرها مرتفعاً لأن الضرر الذي يحصل لزبائني يؤثر في عملي أيضاً فضلا عن أن اغلب مبيعاتنا من المعلبات.

وللأطفال دور أيضاً في زيادة الإقبال على استهلاك المعلبات بدلاً من الأغذية المطبوخة في المنازل، وتلعب الإعلانات التجارية التي تبث عبر التلفزيون دوراً في ذلك، تقول السيدة سحر العبيدي/ ربة بيت: ما يميز القنوات الفضائية أنها تبث الإعلانات التي تروج للأغذية ومنتجاتها بصورة مغرية ما يدفع أطفالي إلى مطالبتي بشراء مثل تلك المنتجات حتى صارت وجبة رئيسية على موائد طعامنا، وتضيف: هذا الأمر لم يكن موجوداً قبل دخول الستلايت إلى منازل العراقيين، وكانت الإعلانات على بضائع محدودة غير التي نشاهدها اليوم وبهذه الكثرة، والأمر الآخر أن الأسواق في منطقتنا تتنافس عرض ما يعلن عنه في التلفزيون وهو ما يطلبه أطفالي بإلحاح.

ويستهلك إعداد وجبة الغداء مثلاً وقتاً يمتد إلى ثلاث ساعات كمعدل وهذا الوقت غير متوفر للموظفة أو العاملة خارج المنزل خلال فترتي الصباح والظهيرة لذا كان الحل.. المعلبات، تقول منى جابر/ موظفة: أعود إلى المنزل في الساعة الثانية أو الثالثة ظهراً في نفس الوقت الذي يعود فيه زوجي من وظيفته في دائرة ثانية، واجد حرجاً منه في تهيئة وجبة غداء يستحقها بعد يوم عمل طويل أعانيه كما يعانيه هو، لكن الوقت ضيق ولا يمكنني من طهي غداء (دسم) لذا فأنا أهيئ له ما موجود من أغذية معلبة وأقوم بتعويضه في فترة العشاء أو في يومي الجمعة والسبت، وتضيف منى: زوجي متفهم لهذا الوضع ويعلم جيداً أن الوقت يدركني للقيام بأحد واجباتي المنزلية، ولو لم يكن كذلك أو كان لدي أطفال فقد تنشب بيننا مشاكل فرضها علينا الوضع الاقتصادي.

نقطة ضوء

العراق هذه اللحظة!

محمد درويش علي

ثمة فقرة ضمن منهاج قناة العربية، تسبق نشرة الاخبار، اسمها العالم هذه اللحظة، فيها لقطات حية من العالم، فيها الناس يسيرون في الشوارع بكل اطمئنان، ويمارسون طقوسهم. وفيها شلالات ومناظر طبيعية، وبنايات اثرية وحديثة شاهقة واعتيادية.

المهم في كل هذا ان العالم يسير بانسيابية، وكل شيء يجري على ما يرام دون منغصات أو كدر. وهذه الفقرة الجميلة، تتبدل من نشرة أخبار الى سواها، بذات الطريقة، ولكن بتغيير في المشاهد، ثم سرعان ما يظهر مذيع أو مذيعة نشرة الأخبار، وغالباً ما يكون المذيع واحدة من الفتيات الجميلات شكلاً واداءً وتبدأ قراءة النشرة: مقتل اربعة عراقيين وجرح ما لايقل عن عشرة أشخاص في انفجار عبوة ناسفة وسط بغداد، وقتل ثلاثة من رجال الشرطة وجرح خمسة في انفجار سيارة مفخخة استهدفت دوريتهم جنوبي بغداد. وفجر انتحاري نفسه وسط سوق شعبي مكتظ بالمتبضعين، ما ادى الى مقتل عشرة أشخاص وجرح عشرين شخصاً وإحداث أضرار في بنايات السوق.

ثم يظهر شريط مصور يظهر السوق، كيف تحترق المواد فيه، وكيف تقوم سيارات الإسعاف بانقاذ المصابين وممما يؤلم أكثر ان تجد هذا العنف المقصود تحت جدارية فائق حسن، أو نصب الحرية، هذين العملين الخالدين.

ولكن سرعان ما تقارن بين العالم هذه اللحظة، والعراق هذا اليوم، والوجه الصبوح لقارئة نشرة الأخبار، مما يجعلك تحتار في ايجاد العلاقة بين كل هذا. فتشعر بان العالم هذه اللحظة يعيش فيه فردوس متخيل، وأنت تعيش في فرن تشوى فيه ذاكرتك ولحظة ميلادك، وتاريخك منذ ان جئت الى الدنيا وأنت تقول (واق) حتى هذه اللحظة التي تختض فيها ، وأنت تسمع دوي انفجار في مكان لا يخطر على ذاكرة حاسوب.

كم منا بوده ان يعيش في اجواء العالم هذه اللحظة، ولكن ليس في بودابست أو كاليفورنيا أو تايلند أو اسبانيا أو باريس وانما في أي مكان ضمن دائرة اللاخوف من الحاضر والمجهول في أرض العراق، وعندها يحق لنا ان نطالب كل القنوات الفضائية بأن تظهر لنا تحت عنوان (العراق هذه اللحظة!).

كم منا بوده ان يعيش في اجواء العالم هذه اللحظة ، ولكن ليس في بودابست أو كاليفورنيا أو تايلند أو اسبانيا أو باريس وانما في أي مكان ضمن دائرة اللاخوف من الحاضر والمجهول في أرض العراق ، وعندها يحق لنا ان نطالب كل القنوات الفضائية بأن تظهر لنا تحت عنوان (العراق هذه اللحظة!).

الحبوب المخدرة تهدد مستقبل الشباب

البداية من الصيدلية والنهاية على أرصفة الشوارع !

بغداد/ حسين ثغب

بشكل متواصل بسبب الضغط الذي يولده تدهور وضعهم الاقتصادي بسبب البطالة وجعلهم يلجأون الى هذه الطرق التي تهدد حياتهم ومستقبلهم وهذه الظاهرة بحاجة ماسة الى علاج يبدأ من العائلة ثم المؤسسات الصحية التي يجب ان تضع آلية خاصة لصرف هذه الأدوية في الصيدليات الخاصة أو صيدليات المستشفيات لمنع تسربها.

اضافة الى توعية الشباب عن هذا السلوك المنحرف وإدخالهم في دورات نفسية تحت إشراف أطباء اختصاصيين في مجال الطب النفسي والمجالات الأخرى. وكذلك تثقيف المجتمع بصورة عامة.

أسباب كثيرة

وحدثنا علي محمد- طالب في الجامعة المستنصرية يسكن إحدى مناطق بغداد الشعبية: لم يتبع بعض الشباب هذا الطريق اعتباطاً بل هناك عدة دوافع جعلت من ضعيفي الإرادة يتجهون الى هذا الطريق، منها قلة فرص العمل والبطالة التي تخيم على حياتهم في الوقت الذي يكونون بحاجة الى العمل لتغطية نفقاتهم اليومية، فالانسان الذي يعيش داخل دوامة من القلق في واقع معيشي متهالك يفرضه الوضع الراهن الذي يمر به البلد يجعله يتجه الى تناول الحبوب المخدرة وتحمل عقباتها المأساوية التي تذهب بالشاب الى الهاوية وهناك شباب اصبحوا الآن مدمنين على تناول الحبوب ولا يمكنهم الاستغناء عن تناولها يدفعهم الى ذلك التأثير النفسي حيث يتحول الشاب عند تناول الحبوب بكثرة أو تركها الى انسان طبيعي وتكون مشكلاته كثيرة جدا، وغالباً ما يتجنبه سكان المنطقة تلافياً لحدوث احتكاك مع هكذا إنسان.

وأشار الى انهم يحصلون على هذه الحبوب المخدرة عن طريق موردين يشرعون في توزيع بضاعتهم الى الشباب المدمنين، كما يحصل المدمنون على الحبوب من الصيدليات مباشرة حيث توجد صيدليات تصرف الحبوب الى المواطنين دون وصفات طبية وتباع في بعض الأسواق لدى بائعي أدوية الرصيف.

دور الصيدلي

وتابع الحديث سلام علي- صاحب احدى الصيدليات ببغداد: نحن نعرف ان الدواء مركب كيميائي مضر بصحة الإنسان إذا خالف المريض إرشادات الطبيب في عملية تناول العلاج لذا فالصيدلية يجب ان تدار من قبل مختصين في مجال الصيدلة لهم اطلاع كامل على طبيعة تركيب الدواء، والذي يحصل في كثير من الصيدليات ان أشخاصا من غير المختصين يصرفون الدواء وعادة ما يكونون من خريجي الإعدادية في أحسن الأحوال. ويشرعون بصرف الدواء احياناً دون وصفات طبية ولا يدركون مخاطر هذا الدواء على صحة الشباب التي تؤثر سلباً على وضعية المجتمع، وتوجد صيدليات لا تصرف الدواء الا بموجب وصفة طبية خصوصاً الأدوية التي تستخدم لاغراض غير إنسانية.

وأشار الى ان غياب الرقابة من قبل وزارة الصحة شجع عدداً من أصحاب الصيدليات على انتهاك حرمة المهنة بصرفهم هذه الأدوية، كما ان هذه الأدوية (الحبوب) تتسرب من قبل مسؤولي بعض الصيدليات الحكومية داخل المستشفيات الحكومية حيث يمررون كميات من الحبوب للشباب الذين لديهم تعامل خاص معهم. وهذا الامر الخطر يجب ان يحارب من قبل جميع شرائح المجتمع العراقي وعلى جميع المستويات.

من المشكلات الدخيلة على المجتمع العراقي والتي بدأت تهدد حياة كثير من الشباب اليوم انتشار ظاهرة تناول الحبوب المخدرة بشكل واسع بين اوساط الفئة المنتجة داخل المجتمع وهي ظاهرة تحمل معها تأثيرات سلبية تؤدي بهم الى نهايات محزنة وتولد أثاراً تحد من تطور الحياة وتجعل المجتمع أكثر تخلفاً.

ظاهرة خطرة

يقول الدكتور(خالد جاسم) من دائرة صحة بغداد الكرخ: يتناول بعض الشباب انواعاً عديدة من الأدوية التي تستخدم لازالة القلق والكآبة وأعراض الأمراض النفسية وبعضها يستخدم لعلاج مرض الصرع وأدوية أخرى.

يصاحب هذا السلوك الشاذ لدى من يتبعه فقدان في التركيز وعدم السيطرة على الفعاليات الشخصية مع هذيان وحركات لا ارادية وتصرفات غير لائقة بالشباب في تلك الأعمار. كما يصاحبها مع طول فترة الاستعمال رجفة وحركات مستمرة في الأيدي والرأس وذلك لان الاضرار الجانبية لهذه الحبوب تسبب خللاً في الجهاز العصبي المركزي والمحيطي وكذلك تسبب تلفاً في أنسجة الكبد والكلى وتدهوراً في الحالة النفسية نتيجة الادمان على تلك العقاقير وبذلك يتحول الشاب الى إنسان مدمن على تناول المسكرات والحبوب المخدرة ويصبح شخصاً عدائياً يحاول الاعتداء على جميع الناس لغرض الحصول على الاموال لشراء تلك العقاقير كونه اصبح مستهلكاً رئيساً لتلك الأدوية التي بدأت تتسرب الى السوق وتتداول عبر مختصين في توزيع الحبوب بين فئة الشباب وخصوصاً الذين يعانون مشكلات اجتماعية

أبناء المحافظات.. لماذا يعملون في بغداد؟

عباس الشطري

بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ هجر سكان مناطق شرق قناة السويس مدنهم الى غربها طلباً للأمن والعمل وعادوا اليها بعد حرب ١٩٧٣، واثناء الحرب العراقية الإيرانية هاجر سكان المدن الحدودية مثل مندلي وخانقين والبصرة الى داخل البلاد بحثاً عن الهدف نفسه وعادوا اليها أيضا بعد نهاية الحرب ،

وبعد سقوط نظام الطاغية ترك العديد من ابناء الجنوب مدنهم وهاجروا الى بغداد بعد ان سبقهم اخرون اليها اثناء فترة الحصار الاقتصادي في الوقت الذي يفترض بهم ان يعودوا الى مدنهم الاصلية بعد انتهاء الظروف التي اجبرتهم على الهجرة.. تجدهم في مطاعم العاصمة وساحات العمال وافران المخابز بل ان بعضهم لا يتوانى عن العمل في المناطق الساخنة بحثا عن الرزق، وبرغم الأوضاع الأمنية المتوترة فيها مقارنة بالجنوب العراقي الآمن نسبيا.

تفاوت في الأجور

علي حسن شبل- شاب من أهالي النجف في العشرينيات من عمره اوجز رؤيته لهذه المعادلة المقلوبة بقوله: نعم هناك امن متوافر نسبياً في مدن الجنوب وربما تشاهدون ذلك بام أعينكم لكن مالا تستطيعون رؤيته حركة الاعمار البطيئة التي تقتصر على مشاريع البنى التحتية مثل انشاء بعض البنايات الحكومية وتعديل الطرق داخل المدن وغيرها وهذه بمجموعها لاتستوعب الاعداد الغفيرة من العمال وتمتص البطالة المتزايدة، واضاف ان من الأسباب الاخرى لقدومي الى بغداد للعمل فيها هي ندرة بعض المهن في مدينتي النجف وتوافرها في بغداد بكثرة، فانا أعمل اسطة للشاورما (الكص) وهي مهنة تقل هناك عما هي في العاصمة، اضافة الى ان الدخل المتحقق منها برغم توزيعه بين المبيت وبعض الحاجات الضرورية الا انني أوفر منه مبلغاً جيداً أرسله شهرياً الى عائلتي كثيرة العدد يساعدها على العيش في هذه الظروف الصعبة.

فضاء جديد

وعلل حسن خلف سبب هجرته من مدينته الناصرية واستقراره في العاصمة بعوامل عدة من بينها ضنك العيش اثناء فترة الحصار الاقتصادي وقلة فرص العمل المستمرة فيها حتى بعد سقوط النظام وتعوده على الاجواء المنفتحة في العاصمة بقوله: اعمل في بغداد منذ اثني عشر عاماً بعد ان غادرت الناصرية نتيجة الاوضاع السياسية والاقتصادية السيئة في فترة التسعينيات من القرن الماضي وعملت في جميلة الصناعية وشجعني على البقاء الاجواء الرحبة هنا بالمقارنة بحجم البؤس المرتسم على وجوه ابناء مدينتي، وحين تبدلت الامور ذهبت اليها لكنني سرعان ما شعرت بالاختناق فقفلت راجعاً الى بغداد التي برغم رائحة الموت اليومي فيها الا انها تعطيني متنفساً أكبر.

حلم لم يتحقق

اما جاسم عريبي وهو شاب يحمل شهادة البكالوريوس في الآداب من جامعة البصرة فيقول: جئت الى بغداد قبل سنتين بعد ان يئست من الركض وراء التعيين بسبب شهادتي الجامعية (البكالوريوس في التاريخ من كلية الاداب) وهي لا تسمح لي بالتعيين في كليات التربية في المحافظة بسبب الروتين، واضاف: وبرغم من توافر طرق أخرى للحصول على الوظيفة الا اني اجدها غير شرعية اضافة الى عدم اجادتي لأي مهنة أخرى لذا صحبني شقيقي الى هنا للعمل معه في احد المخابز.

الهروب من الماضي

قذى بعينيك ام بالعين عوار
ام ذرفت مذ خلت من اهلها الدار

بهذا البيت الشعري للخنساء وبلهجة يشوبها الحزن بدا عبد الخالق امين من مدينة الحلة في بداية الاربعينيات من عمره ويملك (جنبرا) لبيع السجائر في الباب الشرقي حديثه، واضاف: هناك اشياء كثيرة تجهلها الناس ويصعب التحدث بها كونها ارتبطت بالعمر ورحلة طويلة من الآهات، تصور انني سجين سياسي امضيت في سجن ابو غريب أكثر من عشر سنوات، خرجت في العفو الأخير قبل سقوط النظام فوجدت الكثير من الأمور قد تغيرت ولم يعد بيت والدي يسعني مع اخوة متزوجين اضافة الى ما أخذه السجن من عمري وصحتي فتركت المدينة الى بغداد هروباً من واقع مر فرضته علي الظروف علني اجد فيها بعضاً من السلوى ومع حجم الصعوبات الكبيرة التي تواجهني هنا ومنها الوضع الأمني المتدهور اضافة الى صعوبة السكن والمصاريف الا ننى افضل العمل في بغداد كونها مدينة كبيرة لايسأل فيها احد عن سبب بؤسي.

الطموح والرغبة

اسعد كريم علي مخرج إذاعي يعمل في احدى الإذاعات في بغداد: امضيت عشر سنوات في مدينتي الكوت متنقلاً بين مهن عدة ولم امارس اختصاصي الا بعد سقوط النظام حيث توفرت لي الفرصة بعد ان اصبحت الفرصة مؤاتية للقنوات الإعلامية للانتشار ومع ذلك لم اجد ضالتي في المحافظة نتيجة اسباب عدة فرحلت الى بغداد التي احتضنتني بقوة ووضعت امامي الفرص لاكمال طموحاتي في المجال الإعلامي ورغم صعوبة التنقل وخاصة في الليل الا انني اجد متعة في العمل هنا لم اتذوقها سابقاً.